

تنامي نشاط الجهاديين نكسة لخطة فرنسا في الساحل الأفريقي

تلويح باريس بخفض عدد الجنود في قوة برخان يترك حلفاءها في مواجهة مباشرة مع الجماعات المتطرفة

تجد فرنسا نفسها في خضم استراتيجيتها لمكافحة الإرهاب في الساحل الأفريقي مضطرة إلى التماهي مع ما يتماشى مع مصالحها للحصول على مكاسب، ما بدا في الظاهر ترويجا لنجاحاتها ضمن قوة برخان لكنه يفتح الباب أم توريث حلفائها في المنطقة مثل مالي والنيجر من خلال مواجهة الجهاديين بمفردهم بشكل مباشر، الأمر الذي قد يزيد من تعقيد أي مهمة لدرع الجماعات المتشددة التي من الواضح أنها باقية وتتمدد.

باريس - يظل حزام الساحل الأفريقي، الذي يفصل شمال القارة عن بلدان جنوب الصحراء الكبرى وهي موريتانيا وتشاد ومالي والنيجر وبوركينا فاسو، إلى حد بعيد خارج مجال الرادار الدولي رغم الجهود التي تقومها فرنسا ضمن قوة برخان لمكافحة التهديدات الإرهابية.

ففي تلك المنطقة يموت الجنود كل أسبوع تقريبا في عمليات تنفذها مجموعة البلدان الخمس الكبرى (جي 5)، التي أوكل إليها تحت المظلة العسكرية الفرنسية جعل هذه المنطقة الأساسية لشمال غرب أفريقيا في مامن من الإرهاب الجهادي مؤقتا.



فلورانس بارلي
سنضطر على الأرجح إلى تعديل انتشار جنودنا في الساحل

وتكبدت قوة برخان الفرنسية المتمركزة في مالي لمواجهة الجهاديين في الساحل الأفريقي خسائر كبيرة منذ انتشارها هناك في العام 2013، ورغم ترويج باريس للنجاحات التي حققتها في العام الماضي، إلا أن النكسة التي تعرضت إليها استراتيجيتها تبدو في مقدمة الدوافع التي جعلت وزيرة الجيوش، فلورانس بارلي، تعلن أن بلادها ستخفض قوتها في المنطقة.

وتلقت تلك القوة ضربة جديدة في مالي السبت الماضي، مع مقتل جندي وجندية من عناصرها في هجوم بعبوة ناسفة، وذلك بعد مقتل ثلاثة جنود الاثنين في ظروف مماثلة.

وكانت فرنسا قد أعلنت قبل أسابيع أن زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الجزائري عبدالمالك دروكال، قتل في شمال مالي في يونيو الماضي، كما أعلنت في نوفمبر الماضي تحييد باغ موسى، الذي وصفته بأنه "القائد العسكري" لجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وأحد الكوادر التاريخيين للتيار الجهادي في منطقة الساحل.

ومع ذلك يؤكد كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين في باريس أن الأوضاع الأمنية في الساحل لا تزال صعبة ووصفوا أن الإرهابيين يستخدمون "سلاح الجبناء" وأن هذه الأجهزة محلية الصنع يتم تفعيلها من دون تمييز بمرور المركبات المدنية والعسكرية.

وكانت فرنسا قد أعلنت قبل أسابيع أن زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الجزائري عبدالمالك دروكال، قتل في شمال مالي في يونيو الماضي، كما أعلنت في نوفمبر الماضي تحييد باغ موسى، الذي وصفته بأنه "القائد العسكري" لجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وأحد الكوادر التاريخيين للتيار الجهادي في منطقة الساحل.

وكانت فرنسا قد أعلنت قبل أسابيع أن زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الجزائري عبدالمالك دروكال، قتل في شمال مالي في يونيو الماضي، كما أعلنت في نوفمبر الماضي تحييد باغ موسى، الذي وصفته بأنه "القائد العسكري" لجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وأحد الكوادر التاريخيين للتيار الجهادي في منطقة الساحل.

وكانت فرنسا قد أعلنت قبل أسابيع أن زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الجزائري عبدالمالك دروكال، قتل في شمال مالي في يونيو الماضي، كما أعلنت في نوفمبر الماضي تحييد باغ موسى، الذي وصفته بأنه "القائد العسكري" لجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وأحد الكوادر التاريخيين للتيار الجهادي في منطقة الساحل.

وكانت فرنسا قد أعلنت قبل أسابيع أن زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الجزائري عبدالمالك دروكال، قتل في شمال مالي في يونيو الماضي، كما أعلنت في نوفمبر الماضي تحييد باغ موسى، الذي وصفته بأنه "القائد العسكري" لجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وأحد الكوادر التاريخيين للتيار الجهادي في منطقة الساحل.

وكانت فرنسا قد أعلنت قبل أسابيع أن زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الجزائري عبدالمالك دروكال، قتل في شمال مالي في يونيو الماضي، كما أعلنت في نوفمبر الماضي تحييد باغ موسى، الذي وصفته بأنه "القائد العسكري" لجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وأحد الكوادر التاريخيين للتيار الجهادي في منطقة الساحل.



ضرورة وضع أسس جديدة لمكافحة الإرهاب

فيها خلال العام القادم، مستندا في ذلك إلى وجود مجموعات موالية له في غرب أفريقيا، على غرار جماعة بوكو حرام النيجيرية.

وقد كان لافتا في هذا الصدد الهجوم الواسع الذي شنه التنظيم على سجن كانغاي المركزي في الكونغو الديمقراطية، في العشرين من أكتوبر الماضي، والذي أسفر عن فرار أكثر من 1300 من السجناء.

وأعلنت مجموعة الجهادي عدنان أبووليد الصحراوي، التي بايعت تنظيم داعش في منطقة الساحل الأفريقي قبل عامين أنها تتعاون ضد القوة المشتركة المؤلفة من خمس دول لمنع تمررها في المنطقة.

وتبنت المجموعة التي تطلق على نفسها تسمية "تنظيم الدولة في الصحراء" مجموعة من الهجمات بمنطقة الساحل وخصوصا ضد قوة برخان في مالي. وتنشط هذه الجماعة في منطقة المثلث الحدودي بين مالي وبوركينا فاسو والنيجر، حيث تتركز عمليات القوة المشتركة لدول الساحل الأفريقي، فيما أشارت تقارير أمنية غربية إلى وجود تعاون ميداني معزز بين مختلف الجماعات الجهادية في منطقة الساحل.

وحتى سنوات قريبة كانت مكافحة المتشددين تقتصر على جماعات بعينها وهي معروفة مثل جماعة نصرة الإسلام والمسلمين وهي التحالف الجهادي الرئيسي في مالي وتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، ولكن مع بروز جماعات موالية لتنظيم داعش بدأت الأمور تتحول نحو الأضعف.

وقد ظهر ذلك من خلال كلام وزيرة الجيوش بارلي، السبت الماضي، في بيان حين قالت "ما زال اندفاع الجنود الفرنسيين وثقتهم وروحهم القتالية على حالها ضد الجماعات الإرهابية وشبكات داعش والقاعدة التي تبث الرعب والفضي في مالي والساحل".

وكانت باريس قد أعلنت في يناير الماضي أن داعش في الصحراء الكبرى هو العدو الرقم واحد وأنه ما من مفاوضات ممكنة معه وأنه لا أحد يطلب ذلك في المنطقة، وتبقى المسألة أكثر تعقيدا مع جماعة نصرة الإسلام والمسلمين التي أعلنت ولعها لتنظيم القاعدة.

وذكرت تقارير استخباراتية وتحليلية لمرکز أبحاث غربية أن داعش سيتوسع على الأرجح في وسط أفريقيا وربما تكون المنطقة إحدى المناطق التي سوف يسعى التنظيم إلى تعزيز نفوذه العسكري ليست بالقدر الكافي.

وقد اعتبرت وزيرة الجيوش الفرنسية في تصريحاتها أنه "إذا تبنى الجهاديون هذه الأساليب المؤدية الخاصة بحرب العصابات، فذلك لأنهم يرفضون القتال، مكرين أنه لن يحالفهم الحظ إذا اضطروا لمواجهة جنود برخان في قتال منتظم".

عبء مضاعف

تبدو القوات المشتركة لدول الساحل الخمس، التي تشكلت في العام 2017، عاجزة أمام تصاعد قوة هذه الهجمات، في ظل تناثر هذه القوات وتقص تسليحها وسوء تشكيلها، فضلا عن تأخر دفع مساعدات وعد بها المجتمع الدولي. ولم تلق القوة المشتركة سوى 300 من أصل 400 مليون دولار تم التعهد بها العام الماضي.

وهذا الوضع يضاعف الأعباء بغض النظر عن تمكن فرنسا من السيطرة على عمليات للجهاديين في شرق مالي في السنوات الأولى من دخولها المنطقة، حيث تبدو غير قادرة اليوم على منع النزاع من التمدد. ورغم تكثيف الفرنسيين لعملياتهم المضادة، فإن النجاحات العسكرية ليست بالقدر الكافي.

الحقيقة، فالجماعات الجهادية لا تزال تنشط بشكل كبير.

وتعتمد الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في مالي على شقين، كما قال رئيس الأركان الفرنسي الجنرال فرنسوا لوكوانتر، أولهما إضعاف الجماعات الجهادية "ما يسمح بجعلها في مستوى القوات المسلحة المالية التي يجب أن تواجهها بمفردها أو بمواكبة أقل من قوة برخان" الفرنسية لمكافحة الجهاديين.

وكانت فرنسا قد أعلنت قبل أسابيع أن زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الجزائري عبدالمالك دروكال، قتل في شمال مالي في يونيو الماضي، كما أعلنت في نوفمبر الماضي تحييد باغ موسى، الذي وصفته بأنه "القائد العسكري" لجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، وأحد الكوادر التاريخيين للتيار الجهادي في منطقة الساحل.

ومع ذلك يؤكد كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين في باريس أن الأوضاع الأمنية في الساحل لا تزال صعبة ووصفوا أن الإرهابيين يستخدمون "سلاح الجبناء" وأن هذه الأجهزة محلية الصنع يتم تفعيلها من دون تمييز بمرور المركبات المدنية والعسكرية.

ترتيب الأولويات

لا يقتصر التحدي الذي تواجهه قوة كهذه على مالي بعد مقتل خمسة جنود فرنسيين مؤخرا، ففي بوركينا فاسو المجاورة ما زالت قوات الأمن عاجزة عن وقف تقدم الجهاديين، في وقت أعلنت فيه مجموعات جهادية عن اندماجها.

كما أن النيجر تشكل مسرحا لاستهداف



هل تنهي «اتفاقات أبراهام» صلاحيات جامعة الدول العربية

كثيرة منه في دائرة عدم الصلوحية، قد تنتهي صلاحيات الجامعة كمؤسسة توحيد العرب.

ويشرح الباحثون بمركز الخليج العربي للدراسات والبحوث في دراسة حديثة نشرت الإثنين، بعنوان "تحديات وأفاق السلام مع إسرائيل: الكلفة الشيعية والفرص والتحديات" كيف ستصبح مراجعة أهداف التعاون والشراكة وشروط التكامل والتوحيد وفق معايير جديدة حاجة ملحة في المدى القريب.

ويرى الباحثون أن استمرار الجامعة العربية في شكل المنظمة الحالية هو استنزاف للمالية العامة العربية دون أهداف تذكر، خاصة بعد أن تغيرت الظروف الجيوستراتيجية في العالم العربي بالنظر إلى قضايا مركزية وتاريخية كانت تمثل نقاط توافق وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي لم تعد توحيد رؤى العرب كما في السابق.

وبات خيار تأخير حل هذه المؤسسة، التي تأسست في العام 1945، بالنظر إلى تعقد شروط المفاوضات، خيارا يطرح المزيد من انقسام المواقف العربية تجاه العلاقات مع إسرائيل التي لطامات كانت مصدر تهديد مشترك للعرب والمسلمين.

وترجع الاستنتاجات التي توصل إليها باحثو مركز الخليج العربي

للدراسات والبحوث أن فرضية تراجع الالتزام بمقاومة الاحتلال من شأنها أن تفرغ الجامعة العربية من شرعيتها الشيعية والتاريخية، وتدفع إلى رجة في التحالفات العميقة وزيادة الانقسام في الداخل الفلسطيني حول خيارات المقاومة والتحالفات مع الدول العربية.

وتعتبر مؤشرات انخفاض التمثيل الرسمي لقادة خلال السنوات الأخيرة في مؤتمرات القمة لمجلس الجامعة العربية السنوي، فضلا عن مقاطعة بعض الزعماء لهذه المؤتمرات، بوادر أزمة تتجه إلى التفاقم خاصة على مستوى تضرر متوقع لتمويل الجامعة في حال زيادة الاختلاف حول الالتزامات المالية المخصصة للمنظمة العربية.

ويعتقد الباحثون في مركز الخليج العربي أنه عبر الشرق الأوسط من العراق إلى شمال أفريقيا، يهدد تحالف غير رسمي محتمل دعت إليه الولايات المتحدة منذ سنوات وهو قيد التبلور بين دول عربية وإسرائيلية ضمن صفقة القرن التي دعا إليها الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته دونالد ترام، بزيادة تعمق الانقسام بين الدول العربية منذرا في الوقت نفسه باحتمال تفكك عملي وتدرجي لمنظمة الجامعة العربية رغم استمرار وجودها نظريا.

إسرائيل مع بعض الدول الخليجية والعربية برعاية أميركية في ظل مواقف بين التحفظ والرفض أبدتها بلدان أخرى مخيرة استمرار المقاطعة، تزيد وتيرة المخاوف من احتمالات انقسام العالم العربي إلى جبهتين على المدى البعيد، حيث يواجه أقدم تحالف عربي خطر التفكك العملي الوشيك رغم بقائه صامدا نظريا.

ولم يعد الواقع العربي، اليوم، يوفر الغرض من تواجد الجامعة العربية بميثاقها التأسيسي الذي يسقط مواد



مؤسسة فقدت بوصلة الوحدة

من الجامعة العربية على غرار مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

كما عجزت عن إيجاد أي حلول لخلافات مستمرة بين الأعضاء كالمغرب والجزائر وأيضا العراق والكويت قبل الغزو الأميركي للعراق في 2003 والدول الأطراف في الأزمة الخليجية، كما لم تنجح في اختراق جدار الأزمات السورية والليبية.

والآن، وبعد إعلان اتفاقيات السلام بين إسرائيل ودول عربية بشكل منفرد والاعتقاد بنشأة حلف جديد يجمع

الكويت - انتقلت أنظار بعض المحللين إلى مناقشة أبعاد تأثيرات اتفاقات أبراهام على دور وصلاحيات الجامعة العربية التي تعاني أصلا من تراجع في لعب دورها، الذي تأسست من أجله، وهو ما جعلها هيكلا مفرغا لا تبدو عليه علامات التعافي أو محاولات النهوض من كبواته المتواترة.

أقدم تحالف عربي يواجه خطر التفكك العملي الوشيك رغم بقائه صامدا نظريا

وقد بدا هذا الفشل جليا من خلال الصراعات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وفي الكثير من الملفات التي لم تتم معالجتها ولم تتحمل الجامعة العربية مسؤوليةاتها فيها، فمنذ سنوات طويلة والاجتماعات الرسمية العربية تتكرر، وتحت عناوين عديدة تلتقي مضامينها عند إصلاح وإعادة هيكلة جامعة الدول العربية سبيلا لارتقاء دورها دعما للمصالح العربية المشتركة.

وخلال السنوات العشر الأخيرة، سجلت العلاقات العربية أزمات كثيرة أكبر من العثرات في عقد تسعينات